

تفسير القرطبي {سورة النحل }42{ }674{ } فضيلة الشيخ

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ادعوا الى سبيل ربكم بالحكمة والمواعظ الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولان صبرتم له خير ولن صبرتم لهو خير للصابرين - [00:00:00](#)

ولا تحزن عليهم ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق من ما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا الحمد لله الذي انزل الينا اشمل كتاب وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خيرا امة اخرجت للناس - [00:01:25](#)

فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والالاء الجسيمة والصلوة والسلام على خير خلق الله. وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله جل وعلا يقول لنبيه - [00:02:22](#)

ادعوا الى سبيل ربكم بالحكمة والمواعظ الحسنة ادعوا الى سبيل ربكم بالحكمة والمواعظ الحسنة الدعاء هو طلبا الناس ان يتزموا شرع الله والدعوة والدعاء هو ان يقوم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه - [00:02:38](#)

ابلاغ الناس الدين ويأمرهم بتنفيذ الاوامر واجتناب النواهي هذه هي الدعوة ادعوا اذا الله يقول لنبيه ادعوا الى سبيل السبيل هي الطريق. تذكر وتؤنث سبيل الطريق ربكم طريق الموصى الى مرضات الله - [00:03:10](#)

الموصى الى جنة الله. الموصى الى عزة الله الموصى الى رفعة الله الى سبيل ربكم الى الطريق التي امر الله بسلوكها ودعا لاتباعها ولذلك الطريق هذه هي العروة الوثقاء وهي التي ضمن الله لمن تمسك بها ان ينجوه حتى ولا يصل له شيء حتى يدخل الجنة - [00:03:39](#)

لانه قال العروة الوثقى وان من من امن به واستقام فله النجاة الحكمة ادعوا الى سبيل ربكم بالحكمة سبيل الطريق طريق الله اي طريق مرضاتي طريق نجاتي الحكمة اصلها في اللغة - [00:04:09](#)

الحديدة التي توضع في فم الفرس لمنعها من من الجماح من ان يعني تجري جري لا يريد راكب الفرس هذا اصل الحكمة او الحكمة ثم استعملت في المنع ثم استعملت في وضع الشيء في غير موضعه. ولذلك يسمى القاضي حاكم - [00:04:31](#)

ويسمى الحاكم لانه يمنع الناس ان يظلم بعضهم بعضا ولذلك ومنو الحكم اي هو ليمنع يمنع اذا حكم عليه يمنعه من ان يفعل شيء ومن ذلك قال قد احكمت حكمات القد والابيقاء - [00:04:55](#)

احكمت يعني اللي هي حكمات اللي هي العقد التي توضع في الحديدة هذه قويت بحيث اذا ارادت تجري تمنعها واصبحت الحكمة تقال لوضع الشيء في موضعه اذا وضعت في موضعه كانك هذه هي الحكمة - [00:05:14](#)

ومن يؤتي الحكمة وقد اوتى خيرا كثيرا هو الذي يضع الامور في مواضعها فلا يتكلم الا وقت الكلام ولا يسكت الا وقت السكوت ويصلبي وقت الصلاة ويتصدق وقت الصدقة. كل الامور يعملها في محلها - [00:05:34](#)

الصلاه مأمور بها لكن في اوقات من هي عن الصلاه فيها لا يصلبي الانسان في وقت نهي عن الصلاه فيه ولذلك ادعوا الى سبيل ربكم بالحكمة. قيل الحكمه هي نفس الكتاب والسنة - [00:05:52](#)

وقيل الحكمه هي ان يدعو الانسان لدينه بادب وبخلق وتكلم مطابق لمقتضيات احوال المدعوين. يكون هذا الحكمه لان الذكي لا يخاطب بخطاب الغبي والرئيس لا يخاطب بخطاب السوق. والسوق لا يخاطب بخطاب ايش - [00:06:10](#)

الرئيس او العالم اذا لكل مقام مقال اذا الحكمة ان تعطي كل ما كل مكان وكل موضوع وكل مناسبة حقها من الكلام ايه الحكمة
الحكمة احيانا تكون اللين واحيانا تكون القوة - 00:06:36

واحيانا يكون الراكم واحيانا يكون الاهانة لان الموضوعات تختلف لذلك الدعوة الى الله هي دائمًا تكون بالحكمة والحكمة هي ان ان يدعى الداعي بالامر المناسب له لذلك قال تعالى لقد ارسلنا رسالنا بالبيانات ايش - 00:07:05

وانزلنا معهم الكتاب والميزان الكتاب القرآن والميزان ما يوزن به الكلام من حسه وجماله وعدالته بعدين قال وانزلنا الحديده ان لم يرتدع بالكتب لابد يردع بالكتائب لابد الناس ان تلعن لهذا الدين وتكون - 00:07:31

تحت سلطة الله من اراد ان يدخل في الدين فحياه الله ومن لم يرد فلا بد ان يلعن للمسلمين وينقاد لشروط المسلمين التي يملونها عليه اذا لابد الارض ان تبقى - 00:07:56

اداراتها بيد المسلمين كل الارض الادارة بيد المسلم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لكن كل الادارات تبقى بيد المسلمين اذا بقيت الادارة بيد المسلمين تكثر العدالة. ويكثر الخير ويكثر الرخاء. المسلمين الذين يعملون بالاسلام - 00:08:14

لا اقصد المسلمين الذين يقولون نحن مسلمون باللسان ولكن اعمالهم تختلف المسلمين اذا كانت الادارات بيدهم كل العالم يدخل في الاسلام كما حصل ايام الفتح كل ما فتح المسلمين بدل الادب - 00:08:39

دخل اهله في الاسلام لصدقهم لشجاعتهم لفضلهم لابشارهم لعبادتهم لذلك هم في الليل رهان. وفي النهار فرسان والرئيس والمرؤوس لا تفرق بينهم. واذا فتحوا بلدا قسموا المال على الضعاف - 00:08:58

لا يقاوم المسلم ابدا الا بماذا الا يقاوم المسلم بان يجهل دينه ويقع في المعاصي او يقال له لا تبين. لا لا تتكلم عن الدين اما اذا فهم المسلم الاسلام وقيل له تكلم لا يقاوم الاسلام - 00:09:24

اذا يقول ادعوا يا نبي الى طريق مرضات الله وطريق جنته وطريق ربك بالحكمة وهي وضع الشيء في مواضعه والموعظة الحسنة والكلمة والنصيحة المؤدية التي لا تجرح الشعور ولا فيها تنفيص ولا فيها احتقار - 00:09:49

وتوصل المعلومة كاملة لمن ت يريد ان توصلها له والموعظة الحسنة ولذلك ربنا يقول لنبيه ينتزع اماكن الاتفاق مع اهل الكتاب لدعوتهم. يقول وقولوا امنا بالذى انزل علينا وانزل اليكم والى هنا والهكم واحد - 00:10:12

ونحن لهم السنون ما يقال يا يهود تعبدون عزرا ويا نصارى تثلثون فهلموا فادخلوا في هذا الدين قبل ان تدخلوا جهنم عليكم لعائن الله لم يقل هذا قال ادخلوا تعالوا - 00:10:35

وقال قل لا تسألون عما عمل الصحابة سماها اجرام. ولا نسأل عما تعملون وكفر سماه عمل من باب التلطف مع هؤلاء حتى تعطى لهم المعلومة كاملة فهمها القلب فعند ذلك يمسك الايمان في قلبه - 00:10:52

لذلك قال دائمًا الدعوة ينبغي ان تكون بالرفق وباللين في الاماكن الذي يصلح لها. ولذلك قال فقولا له قولا فرعون له قولا لينا لعله يتذكر وقال ولو كنت فظا غليظ القلب - 00:11:12

ذلك اهم شيء يقوم به الدعوة ما هو الاحسان على الناس الدعوة لابد ان يعطوا من اوقاتهم واموالهم وابو شريم وراحتهم لديهم ولاتهم الاسلام ما هو كلام. الاسلام عمل لذلك جبت النفوس على حبي - 00:11:31

من احسن اليها؟ عندك جار لا يصلني عندك جار يقتات الناس عندك جار يأذيه جيرانه. عندك جار عاق بوالديه. عندك جار مرادي اول شيء تتقصد الاحسان على هذا الجار تأتي بالهدايا - 00:11:57

تأتي بما يحب ترافق به نحترمه مرة مرتين ثلاثة بعدين تقول له ما رأيك نذهب الى الصلاة؟ يقول لك حاضر ابشر تأمر ثم تدعوه للصلاه وانت لم تزره ولم تتفقد حاله يقول لك ما لي ومالك روح كل شيء معلقة برجلها لك دينكمولي دين ما لك ومال - 00:12:18

اذا ينبغي للدعاء ان يتقدروا الاحسان الى الناس ونبينا ما جاءه شخص الا احب الاسلام في شخصه ما يبذل للناس اية ما جاءه احد وقال يريده شيء الا اعطاه. ينفاض عن الناس ولا ولا يأخذ السيئة بالسيئة - 00:12:41

ويكرم الناس. لذلك كل من رأى احب الدين في شخصه لذلك ينبغي للدعاء ومن ابروا لهذا الدين ان يحسنوا اخلاقهم ويرفقوا

بالمنحرفين لانهم مرضى. والمريض اذا اردناه ان نعطيه العلاج نضعه له في عسل - [00:13:05](#)

او نبنيجه لندرى له اجراء عملية جراحية اول ما نأتي به طبيب البنج فيحقنه البنج فينام. فنزيل المرض وبعدين يستيقظ فاذا هو كل شيء انتهى والكلام الطيب مثل البنت وضرب الله مثلا كلمة طيبة - [00:13:25](#)

كشجرة طيبة اصلها ثابت. والكلمة الطيبة والاحسان مرهم للقلوب الدعاء والذين يريدون ان يشتغلوا لدينهم لابد ان يكرموا الناس معها بالرفق يحترمونها يعني اول تدعيمه باخلاقيك بصدقك بمحبة الخير له بنزاهتك - [00:13:46](#)

بنبلة اما يكون الداعية دائما يعني تكون خلقه غير طيب لا يحترق الناس لا لا يرعى مصالح الناس هذا داعية عمله ناقص اذا بعدين قال وجادلهم بالتالي هي احسن. اي بالطريقة او بالحالة التي هي احسن - [00:14:08](#)

ذلك القرآن لما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ماذا قال لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى موسى بشر وانزل عليه كتاب اذا انتكم كذبة لكن طوى النتيجة - [00:14:32](#)

ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اذا هذا طي للنتيجة قال ام خلقوا من غير شيء؟ ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض - [00:14:49](#)

كل ذلك لم يقع. اذا في قوة خلقتكم ينبغي ان تعبدوها وتطبقوها لا يقاوم الدين عن غيبه ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني ولذا ديننا لا يقاوم ابدا بالحجۃ ولا بالبرهان - [00:15:03](#)

اذا يقول تعالى لنبيه ادعوا الى طريقي الى دين ربك بالحكمة وهو وضع الشيء في موضعه سواء كان ذلك بالكتاب او بالسنة او بالفقه او الادب والاخلاق اللطف مع الناس كل ذلك داخل في الحكمة - [00:15:27](#)

والكلام الطيب الذي يوصل المعلومة من غير اذية لمن تريد ان تدعوه. بعض الناس اذا اراد ان يدعو واحد يقول له يا خبيث تقول له يا خبيث يقول لك يا خبيث - [00:15:47](#)

وجادلهم بالتالي هي احسن مجادلة ولذلك الخليفة العباسي الواثق لما اتى بالشيخ الشامي مكبل بالحديد يريد ان يقول القرآن مخلوق والعلماء بعضهم يتستر بعضهم شرد والامام احمد ضرب جاء هذا الشيخ الشامي - [00:16:00](#)

فلما جاء قال للخليفة السلام عليك يا امير المؤمنين قال له لا عليك السلام. قالوا بئس ما ادبك مؤدبك يا امير المؤمنين الله يقول واذا حبيت بتحية فحيوا باحسن منها اردها - [00:16:28](#)

والله ما حبيت منها ولا ردتها. قال له اتركتي من هذا. يا ابن ابي دؤاد تعال فقال له ما تقول في القرآن؟ قال له انا الذي مكبر بالحديد هو الذي لي ان نسأل - [00:16:43](#)

نسائل. قالوا مقالتك هذه التي تدعوا الناس اليها؟ علمها رسول الله او جاهلها قال ابن ابي الدؤاد جهلها رسول الله ما شاء الله ما شاء الله. علمها ابن ابي دؤاد وجهلها رسول الله - [00:16:58](#)

قال له اقلني والمناورة على بابها. قال له اقذتك فعاد عليه السؤال قال له علمها ولكن لم يدعوا الناس اليها. قال له الميسع ابن ابي دؤاد في امة محمد صلى الله عليه وسلم ما وسع محمد صلى الله عليه وسلم في امة - [00:17:14](#)

فراح الواثق ونام على ظهره. قال جهلها رسول الله علمها ابن دؤاد ما شاء الله ما شاء الله علمها رسول الله ولم يدعوا الناس اليها الميسع ابن ابي دؤاد في امة محمد ما وسع محمد في امته وفك القيد عنه - [00:17:31](#)

واكرمه وانتهت محبة القول بخلق القرآن اذا ولكن الله يمن على من يشاء بعض الناس الله يعطيه الحجة علما بأنه اوذى ناس ولم يؤذ احد بعد هذه القضية في محبة القول بخلق القرآن - [00:17:49](#)

اذا وجادلهم بالتالي هي احسن والمجادلة تكون بالنصوص الشرعية وبالنصوص العقلية لان العقل السليم لا يخالف النص الصحيح لا لا لا يخالف النقل الصحيح ابدا وذلك العقل يعوض الشرع لذلك اغلب الاشياء التي ينهاها عنها - [00:18:08](#)

الشرع تجد العقلاء يحرمنها على انفسهم كالخمر وكالظلم وكالاشياء الان الكثير من الامور ينهى عنها الشرع تجد بعض الكفار علموا من ظاهر الحياة الدنيا انها مضره فيتركونها لذلك هذا الدين دين عجيب - [00:18:36](#)

لذلك الامور التي ينهى عنها كل العقلاء يحافظ عليه الدين والنسب والعرض والعقل والمال الوش والعقل جواهر الستة وبعضهم يقول خمسة. كل العقلاء متفقون على الحفاظ على هذه الامور. لان بدون الحفاظ عليها - [00:18:55](#)

تختل يعني حياة الناس ويقع فيها العنت ويقع فيها الامور التي يصعب معها الحياة اذا وجادلهم بالتي اي بالطريقة التي هي احسن ان ربك خالقك ومدبر امرك هو لا غيره اعلم بمن ضل عن سبيلي - [00:19:17](#)

وهو اعلم للمهتدى اذا هذا التهديد شديد للمنحرف وترغيب اكيد لمن استقام اعلم بمن ضل عن سبيلي وهو اعلم بيهنا المتقى ويا ويل المجرم فهي صالحة للترغيب والترهيب وهذا من اعجاز القرآن وامتلائه من المعانى - [00:19:41](#)

وان عاقبتم فعاقبوا ما عوقبتم به هذه الاية قيل نزلت في حمزة والانصار لما قتل حمزة ومثل به تالم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وقال في الاثار انه لولا ان اهله يحزنون لتركته حتى تأكله الطير والسباع - [00:20:07](#)

واتركه بهذا الامر للشنيعة واقسم انه يمثل بسبعين منهم فجاءت الاية وان عاقبتم فعاقبوا ولئن صبرتم ولئن كفروا عن يمينه وقال لا افعل عفوت عفوت وكذلك ورد عن الانفاق - [00:20:31](#)

وقيل الاية منسوبة بقوله اقتلوا المشركين. وال الصحيح ان هذه الاية هي اعم من هذا المكان وان ظلمكم شخص تأخذوا منه بمثل مظلمتكم ولا تزدوا على ذلك. وان صبرتم فذلك افضل لكم - [00:20:53](#)

ايوة ان حصلت عليكم مظلمة فخذوا من الظالم بقدر مظلمتكم. وان عفوتتم فذلك افضل لكم. هذا هو الصحيح وان عاقبتم هذا الذي يقال له المشاكلة لان هذه ما هي عقبة هذه مكافأة - [00:21:15](#)

لكن من باب المشاكلة كقوله وجذاء سبئة ما هي السبئة؟ هذى هذا شيء مباح والسبئة لا تجوز وذلك قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخ لي جبة وقميصه الجبة لا لا - [00:21:34](#)

لا تطبخ اي خيط انا معى البرد معى جوع نريد ان نلبت هذا يسمى في عرف بديع المعنوي المشاكلة اذا ولئن صبرتم هو خير للصابرين ولذلك قال ولمن صبر بعد ظلمه - [00:21:51](#)

ومن ولمن ولا ما ليش ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على النمويين من الناس. قال وان تعفو اقرب للتقوى اذا اخ للحق جائز والعفو افضل - [00:22:15](#)

ما عفا عبد عن مسألة الا ووضعه رفعه الله بها وعوضه وما تواضع عبد لله الا رفعه لذلك ما كان رسول الله ينتقم لنفسه ولا يغضب لها وانما ينتقم ويغضب لله - [00:22:37](#)

اذا يقول ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ما قال له هو خير لكم عشان يعم كل من صبر هو خير للصابرين. ولذلك قال انما ينال غرضه الا بالصبر - [00:22:57](#)

ابدا اي شيء يحتاج صبر اصبر ولا تضجر من مطلب الطالب ان الطالب فاصل بر ولا تضجر من مطلب فاذت الطالب ايوة ولذلك قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واصبر وما صبرك الا بالله. اصبر - [00:23:14](#)

يا نببي عن الطاعات وعلى المشاق وما صبرك وتحملك لذلك الا بمشيئة الله وبقدرته وبلطفه بك واصبروا وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم قيل لا تحزن على كفار قريش - [00:23:46](#)

وقيل لا تحزن على قتلى احد فانهم في الجنة وهذا ضعيف لان السياق ابعد منه شوية ولا تكون في ضيق مما يمكرون في ضيق وفي ضيق بالكثير في ضيق وضيق - [00:24:06](#)

وهما قراءتان سبعتان او بمعنى واحد وقيل الضيق يكون في المعيشة والضيق يكون في الصدر الصدر والضيق في المعيشة وفي البيت. وقيل هما بمعنى واحد وهذا اشبه ثم قال ان الله مع الذين اتقوا - [00:24:24](#)

والذين هم محسنون. المعيشة معيتان معيشة للكلأ والنصر والتمكين وهذه لا وللبياء الله. ان الله مع الذين اتقوا بالنصر والتمكين والكلأ والحفظ والرعاية ومعي عامة لخلقه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما يكون من نجوى ثلاثة - [00:24:50](#)

الا هو رابع ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا انكر الا هو معهم اينما كانوا. مما ينبعهم بما عملوا يوم القيمة وما قدر الله

حق قدره والارض جميما - 00:25:21

قبضته يوم القيمة. ما السماوات والاراضين في يد الله الا كحبة خردل اذا لا منجاة الا بالاستقامة طاعة الله هي التي تنجي ولا تكون في ضيق مما ينكر. حذفت النون - 00:25:34

لأنها تحذف احيانا تكون عالمة للرفع وتحذف ولذلك حذفت هنا اصلا ولا تكن وحذفت فلا تكن التخفيف في ضيق او في ضيق مما يمكرون. ان الله جل وعلا مع الذين اتقوا بالرعاية والنصر - 00:25:52

والذين هم محسنون فيما امرهم به ربهم وفيما طلبوا به ويعبدون ربهم كأنهم يروه فعند ذلك يجزون الجزاء الاولى يوم القيمة يوم التمايز ويوم التغابن هؤلاء سيجدون عاقبة ونتيجة تقواهم واحسانهم - 00:26:09

نرجو الله جل وعلا ان يجعلنا واياكم من المحسنين وان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطل ويرزقنا وان لا يجعل الامر ملتبسا علينا فنضل. سبحان رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة - 00:26:36

خزائن الرحمن تأخذ بيديك الى الجنة - 00:26:56